هيرا ولا نذر

للاستاذ يوسف عبد الأحد

مضي قرون آبدة . . .

قبل وجد معبد للالهة « افروديت » إلهة الحب والجمال اقيم خصيصاً لها !. وكان فخم البنيان رائعه!

قام وراء الآكام وفي بطون الاودية الموغلة في البعد !

وكان يحوي بين جدرانه فتيات ؛ صغيرات السن !

نذرن انفسهن لافروديت!

فصرن يعرفن باسم (الاخوات)

وكان من بينهن راهبة فتية صغيرة السن تدعى « هيرا »

كانت هيرا اجملهن وجهاً واحسنهن قواماً وافتنهن عيوناً وارشقهن حركة واعذبهن نغمة !!

كانت كالبدر المشرق في ليلة ربيع مقمرة هادئة عليلة النسيم !

كان جمالها معجزة إلهية لا يستطاع له وصف ولا تعريف !

كانت الهة مجسمة نزلت الارض متنكرة

متخذة جسم فتاة لغاية مجهولة ترمي اليها !

ان جمالها يعجز عن وصفه فنانو الاغريق المكبين في تعريف الجمال لكثرة التماثيل التي صنعوها ..

خلدت اسماؤهم بعد ان طواهم العدم !

●

ذاع اسم (هيرا) وشاع في طول البلاد وعرضها

ولم تبق ادن بشرية دون ان يطرق اسم هذه الفادة بها فتغنى بها الشعراء الجياليون !

وهرعت من كل قطر وحدب جماعات من الفنانين ليضعوا لها التماثيل التي تلقى بالروعة للناظر اليها فاخفقوا في ذلك ! ولم ينجحوا بتمثيل ذلك الجمال الحي المجسم !

بقطعة رخامية ميتة لا روح فيها ولا حراك !

كذا . مهمتكم هي القضاء على هذه السيارة ومن فيها . انهم يهود مهربون . واذا كان من حق الخائن [يوسف] ان يخدع الناس بمظاهر الوجاهة ويخرج على امته فيعمل مع اعدائها ويتخذ جميع الاحتياطات وشتى انواع الحيل لعدم الوقوع في ايدي رجال الأمن فانه لن يفلت من ايدينا . وانه لمن حقنا ان ندافع عن امتنا وميثاقنا القومي وقضيتنا الكبرى بان نقضي عليه تأديباً له وعبرة لسواه من الخونة .

فردد الجميع بصوت واحد :

ـ سنقضي عليهم جميعاً ان شاء الله

وضعنا حاجزاً من الحجارة في الطريق في احد المنعطفات وكمنا الى يمين الطريق تاركين يسارها المؤلف من سفح الجبل الشابه للجدار القائم من الصخور . لايمكن للجماعة ان يهربوا من تلك الجهة . فالما تقف السيارة امام الحاجز ونتأكد من انها سيارتهم يجب ان نبدأ باطلاق النار من رشاشينا وبنادقنا من يمين السيارة ومن خلفها .

ويجب ان نلقي على السيارة داتها بضع قنابل يدوية .

ولم تمض ساعة ونصف الساعة على وصولنا حتى كانت سيارة يوسف تقف امام الحاجز . وما كادت تفعل حتى كانت القنابل والرصاص تتساقط عليها وعلى من فيها بقوة . وإحكام . لقد تطايرت قطع السيارة واشلاء الركاب في الفضاء بصورة مريعة ـ وكدت اقول رائعة . ربع ساعة من الزمن كان كافياً للقضاء على يوسف الخائن وسائقه ويهوده وعلى احلامه وماله ووجاهته

واشرقت شمس اليوم التالي على وادي (العليقة) فاضاءت مشهداً تقشعر له الابدان . اشلاء مبعثرة ذات اليمين وذات اليسار ممتزجة بحديد السيارة وخشبها لاصقة بالصخور عالقة بالاشجار ممرغة في التراب والى جانب كل ذلك تقوم كالحارس الامين لوحة من الخشب خط عليها بلون احمر :

هذا مصير كل عربي يخون امته وبلاده ؟

سوريا :

سعيد أبو الحسن

حتى تخيلات الشعراء ! بالرغم عن سمو تعابيرهم في الألفاظ والمعاني! فانهم شعروا بقصورهم فيماقالوه من الابيات بوصف حسنها السماوي العجيب المحتل جسمها اللدن اللطيف !

وآلاف من العشاق العظماء المستميتين والفاتحين للبلاد !
جعلوا هذا المعبد القائم فى صميم الصحراء محط رحالهم !
وكم منهم ممن سقط صريع مصارعة او مبارزة
من أجل هذه الغادة الساحرة !
عا دعا الكهنة الى الاستنجاد بقوى الحكومة التي ينتمون اليها !
كانوا يقتتلون بجنون وقسوة لا نظير لها
بعد رؤية ما تحويه هيرا من الحسن اللابشري .
انها رسولة سماوية بل الهة اغريقية .
أتت متنكرة الى ارضنا هذه ؛ لترى البشر نوع الجمال السماوي ! ومقدار جبروته وعظمته !
وكم من النفوس ذهبت ضحية على مذبح حبها المحرق المذيب كل ذلك .. في سبيل نظرة واحدة من عينيها السماويتين الهادئتين !

وسقطت هيرا فجأة في حب شاب فتي يدعى (لاندر) يكاد يضاهيها جمالا ! . . . فقد جاء هذا الشاب من اقاصي الارض واطرافها البعيدة بعدما سمع بجمالها !
مجتازاً تلك الفيافي والقفار !
وقاطعاً تلك المهاوي والاخطار !
حتى وصل الى المكان الذي تقيم فيه
واذابها تقع في حبائل حبه !
ويسبح بدوره في فيض من نورها السماوي !
واذه « بكيوبيد » يصوب سهمه الذي لا يخيب على قلبيها فيربطها برباط متين ليس لعراه انفصام !
على مدار الايام والاعوام .

كان لاندر في كل ليلة يجن به الليل
يقتحم مياه النهر الذي يفصل ما بين المكان الذي اتخذه ! وبين المعبد الذي تقيم بين جدرانه (هيرا) !
ويجتمع بها ؛ طوال الليل حتى يتبلج الفجر !
فيرجع سابحاً الى مكان سكناه ! منتظراً بفروغ صبر مجيء الليل ليعيد الكرة ويجتمع بمن وهبها قلبه ووهبته فؤادها !

ولكن القدر الساخر من بني البشر !
كان ينظر لهذا الحب المكين ! ويبسم ابتسامته القاسية المرعبة ! فقد ستر في جوفه امراً سيماط عنه اللثام قريباً !
فتهتز الافئدة منه رعباً وهولا
انه اقسم ان يدع التفرقة تنهمعما قليل !
ولا وصال ؛ بعدذلك مطلقا !
ففي ليلة ذات مساء مظلم قاتم !
خرجت هيرا من معبدها السجينة فيه !
مبممة ـ كالعادة ـ شطر الشاطئ الذي اعتاد حبيبها ان يأتي منه وجلست في نفس البقعة التي اعتادت ان تجلس فيها : بين النباتات والحشائش الطويلة منتظرة بفروغ صبر مجيئه !
ومضت الساعات تباعا دون ان يأتي وما اعتادت منه ذلك !
فيا للمصيبة الداهمة ! اذ ماممنى ذلك ياترى ؟
في تلك الليلة الليلاء المرعبة
والسكينة القاتلة المخيمة التي لم يكن يبددها سوى صوت زمجرة النهر الصاخبة وشدة العواصف ذات الرعود القواصف
جلست هيرا معتمدة ذقنها بيدها
غائصة في لجة من الافكار القاتله العميقة
افكار حصول مكروه ؛ لمن تعبد وتحب !!
كانت الامواج تعلو كالجبال الشامخة !
والرياح شديدة عنيفة والبرد قارص غير محتمل !
رباه !
ليته لا يأتي في هذه الليلة العاصفة !
هذا ما كان يجول في خاطر [هيرا] !
وتردده شفتاها !

ولكن ؟

ولكن ما كل رغبة تستجاب !

فقد شاء لهما القدر الساخر غير ذلك !

وارادة القدر !

فوق ارادة البشر !

●

مرت الساعات تباعا !

حتى تجبرمت آخر ساعة من ساعات الليل !

ودوى « الساعة الاولى » من ساعات النهار المضيء الكاشف

لقد حان !

واذا بالأمواج ..

تحمل جثة حبيبها الذي لم يستطع ان يتغلب على قوة الامواج .

المرتمة الغضوبة في ليلة هوجاء الرياح ، كتلك الليلة !

لم تصرخ ! ولم تستغث !

اذ ان حزنها ، اكبر من ذلك !

والدمع قد نضب معينه ، فلا يفيض !

وسمر نظرها بالجثة الملقاة امام قدميها !

وحلت بها جنة ، فجعلت تقهقه بصوت مرتفع ..

وهي لا تدري ما تفعل !

●

.. مسكينة هيرا وتعسة !

فقد اعتزلت العالم بعد تلك الساعة !

وانزوت عن رفيقاتها اللواتي يتعبدن للآلهة هناك !

وما عادت الابتسامة لتزورها !

ولم تعد رفيقاتها بعد تلك الساعة !

ليسمعن منها شدواً او لحنا كالسابق

ذوت تلك الميول والعواطف التي كانت تزخر في اعماق

اعماقها ..

قبل ذلك اليوم المشؤوم !!

●

وتدور بنا الايام دورتها !

واذا بجمال [هيرا] ذاو ذابل !

واذا بها قد هرمت وتحطمت .

فاصيحت العين تنفر من رؤيتها !

بعد ذلك الجمال الذي كان مجسما في شخصها الملائكي الذي

كانت تضرب به الامثال !

ولم يمض على كل ذلك عام واحد !

●

. . . في مثل نفس ذلك اليوم الذي سجله الدهر بين طياته

استيقظت الاخوات الراهبات على صوت حشرجة ضعيفة ..

وغمغمة . . خافتة النبرات . .

فهمن منها اسم (لاندر ..) فقط !

. . ولم تفتح شفتيها بعد ذلك !

. . وستبقيان مغلقتين . . الى يوم الحساب !

●

لقد رقدت رقدتها الهادئة الاخيرة !

ورسم حبيبها [لاندر] لم يفارق مخيلتها !

واسمه . . .

لم يفارق شفتيها !

اذ كان آخر ما نطقت به !

مسكينة انت يا هيرا وحزينة !

ففي ذمة الله وملائكته الاطهار . .

ما فعله الحزن المرير بك

وماقامت به للاقدار . . .

تنفيذا لغاية لا تدركينها !

ولا نحن نعرفها !

ارقدي رقدتك الاخيرة يا اختاه !

وحلقي في اجواز الفضاء !

عسى روحك تلتقي بمن تحبين وتهوين !

وفي ذمة الابد ! رقدتك هذه !

يا أيتها الاخت الطاهرة !

ويا ذات البهاء والنقاء !

الوداع يا هيرا ! ! . .

بيروت

يوسف عبد الاحد